



كتاب فيه ذكر معاني الآيات المتشابهة إلى معاني الآيات

المحكمات تأليف سيدنا ومولانا الشيخ الإمام

العالم العامل الجامع القطب المحقق شيخ الحقيقة

إمام الطريقة ناصر السنة ومميت البدعة

أبو عبد الله محمد الشهير بابن اللبان

رضي الله عنه

المحكمات

أودعت في هذا الكتاب
شهادة أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم

94

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العامل العارف الجامع
شيخ الحقيقة والشريعة امام الطريقة ناصر السنة ومميت البدعة
لسان المتكلمين وحجة المناظرين ومفتي المسلمين ابو عبد الله محمد
شمس الدين بن الشيخ الامام العالم ابو العباس احمد بن الشيخ الصالح عبد
المومن عرف بابن اللبان تغمده الله برحمته واعاد على المسلمين من بركته
اما بعد حمد الله الواحد بذاته وصفاته المنزه في احديته عن مشا
بهة مخلوقاته وصلواته على محمد عبده ورسوله الموضح لسنته متشابه ايا
ته الباقي مدده لاوليايه بعد مماته كما كان لهم في حياته وعلى اله وصحبه
الذين كان احدهم اذا زاره في قبره سلم عليه ورفع يديه كما كان يرفعهما
عند افتتاح صلاته وسلم تسليما كثيرا فانك سالتني ارشدني الله واياك
عن امر عظيم في هذا الزمان خطبه وعم ضرره وهو ما تظاهر به بعض المبتدعة
المنتسبين الى الحديث والفقه واشاعه في العامة والخاصة من اعتقاد ظواهر
الايات المتشابهة في اسمايه تعالى وصفاته من غير تعرض لصرفها عما يوهم
التشبيه والتجسيم ويزعم في ذلك انه متمسك بالكتاب والسنة ماش على
طريقة السلف الصالح ويشنع على من تعرض لشي منها بتاويل او صرف عن
ظاهره بدليل وينسبه في ذلك الى مخالفة الصحابة والتابعين لكونهم ما نقل
عنهم التعرض لشي من ذلك وقد ضل واضل كثيرا وما يضل به الا من هو قاصر
الفهم ضعيف النور وحيث سالتني عن ذلك ورغبت في املاء شي عليه
فلا بد من الاجابة على سبيل النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
واعلم امدني الله واياك بمدد توفيقه ان من اجل منح الله على عبده طهارة قلبه

سلامه

وسلامة فطرته وقلة منطقه فانه بذلك يلقن الحكم ويسمع هواتف الحق
في كل نفس من انفاسه ويضي له في ليل المتشابه مصباح المحكم فيرسخ قدم
صدقه في معرفة ربه ويحيى بلده الطيب بغيث الهدى والعلم فيخرج
نباته باذن ربه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها
كل حين باذن ربها ويسلك بنحل افكاره سبل الاستقامة فيخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس وقد كان للصحابة رضوان
الله عليهم من هذا المشرب اصفاه واعذبه ومن العلم بالكتاب والسنة
ازكاه واطيبه وكيف لا يكونون كذلك وقد تليت عليهم ايات الله وفهم
رسوله ولهم من الاعتصام بالله ما ضمنت له ولهم الهداية والاستقامة ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يعلمون الناسخ والمنسوخ بالمعاصرة
واسباب النزول بالوقايع ويفهمون ما اودع في مواقع التركيب واساليب
البيان بالطبع يردون ما اختلفوا فيه الى الله والرسول فيعلمه الذين يستنبطونه
منهم وهم الراسخون في العلم واولوا الامر ويتدبرون القران ويردون المتشا
به الى معنى المحكم ويقولون امنا به كل من عند ربنا فلا اختلاف فيه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولاجل ذلك لم ينقل عنهم اعتناء
بايضاح ايات الاسما والصفات ولا اكثروا السوال عنها لعدم اشكالها
بحسب لغتهم ولا تساع مجال افهامهم في معانيها الصحيحة وكان مراد بهم
رضي الله عنهم ان لا يثق احد منهم بفهمه في استيعاب المراد منها فسكتوا عنها
مفوضين الى كل فهم صحيح ما منحه الله من الاتساع الموافق للغة والايات المحكمة
كما في صحيح البخاري وغيره عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي هل عندكم
كتاب قال لا الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم او ما في الصحيفة وفي بعض الروا

يات

الا ما يعطيه الله عبده في القران فلما انقطع عونه صلى الله عليه وسلم
عن ظواهر الاسماع مدد روح الوحي وعفت عهود الوقايع بانقراض علما
الصحابه وضعف استنباط المتشابه من المحكم بمخالطة النبط وانعجم المعنى
الواضح بملابسة العجم وحصل التموج في القلوب فزاغت وحجبت عن هواتف
الغيب وكثر الكلام فيما لا يعني فقلت الحكم هنالك ظهرت ارباب البدع
واشكل معنى المتشابه فاتبعه من في قلبه زيغ وكاد الامر يلتبس لولا ما ايد
الله به هذه الامه من العلما الوارثين والسلف الصالح فنهضوا لمناظرة
ارباب البدع وتخطيتهم وحل شبههم ونهوا الناس عن اتباعهم وعن الا
صغا اليهم وعن التعرض للاراء المتشابه وحسموا مادة الجدال فيه والسوال
عنه سد اللذريعه واستغناء عنه بالمحكم وامروا بالايمان به وبامراره
كما جاء من غير تعطيل ولا تشبيه وكان هذا في عصرهم مغنيا لولا ان
المبتدعه دونوا بدعهم ونصبوا عليها اشراك الشبه والاهوا المضلة
فوفق الله سبحانه الراسخين من علماء السنه فدونوا في الرد عليهم الكتب
الكلاميه وايدوها بالحجج العقليه والبراهين المنيرة من الكتاب والسنه
الى ان اظهر الله الحق على السنتهم وقمع اهل الباطل والزيغ واطفى نار البدع
والاهواء فجزاهم الله عن نصيحة هذه الامة افضل الجزاء والشروع
في بيان ما سالته على سبيل الاجمال ثم على سبيل التفصيل فاعلم هداني
الله واياك لما اختلف فيه من الحق باذنه ان ربنا سبحانه حي متكلم عالم
مريد قدير ليس كمثله شي وهو السميع البصير احدي فلا ابن ولا تركيب
لذاته ازلي فلا كيف ولا تركيب لصفاته ابدي فلا تناهي لجلاله واكرامه
تنزه في سمعه وبصره وادراكه وبطشه عن الجوارح وعز في قدرته عن

الشريك

٧

الشريك والمعين وجل في ارادته عن الاغراض وتفرد في كلامه
عن الحروف والاصوات وتعالى في استوايه عن التشبه والكون وتقدس
في علوه وفوقيته عن الجهات ينزل بلا نقلة ويجي وياتي بلا حركة وتراه
ابصار المومنين بلا ادراك ولا احاطة لاحد لقربه ولا مبدل لحبه ولا
صورة لغضبه ولا كيف له في رضاه وضحكه ولا شفعية لاحديته ولا
وترية الا بظهور فقره واحديته ولا بقا الا باهل عنديته نفسه
ذاته اوام كتابه ووجهه نور توحيده عند اقباله وصورته صوره
مظاهر تعرفاته وظلل غمامه ويده ويداه وايديه اسما حقايق
يتصرف بها في مخلوقاته وعينه واعينه اياته المبصرة القايمة بالحفظ
والرعايه للمخصوصين من عباده وقدمه قدم الصدق الذي بشر به المو
منين وجنبه محبته وكلايته للذاكرين من اتباع النبيين وهو الاول
والاخر فما من عرض ولا جوهر الا وهو مبدي باوليته مختوم باخريته
وهو الظاهر بحكمه في محكمها الباطن فعلمه في متشابه اياته وحكمه ظهر بحكمه
في باطن وتربيته فنشات اعواد مصنوعاته وبطن بقدم احديته
في اسماء الحوادث فرجعت لحقايق هوياتها اليه ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا شريك له في ملكه
وهو يوتي الملك من يشا ولا مثل له في كنهه وله المثل الاعلى تقدس عن النظير
في الدنيا والاخره وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظره وتنزه عن الجهات
وهو الله في السموات وتعالى عن التشبيه وله الايات المتشابهات يجتني
معانيها اهل قربه في رياض جنان ذكره كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهره وهم فيها

خالدون

هذا ما فتح الله به على سبيل الاجمال واما التفصيل فالمقدم
عليه مقدمة تكون بمثابة القاعدة والتمهيد له وهو انه ليس في الو
جود فاعل الا الله وافعال العباد كلها عند اهل السنة والجماعة منسوبة
الوجود والاختراع الى الله بلا شريك ولا معين فهي في الحقيقة فعله وله
بها عليهم الحجة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن المعلوم ان افعال العباد
لابد فيها من توسط الآلات والجوارح مع انها منسوبة اليه وبذلك
تعلم ان لصفاته تعالى في تجلياتها لعباده مظهرين مظهر عبادي سفلي
منسوب لعباده وهو الصورة والجوارح الجسمانية ومظهر حقيقي علوي
منسوب اليه وقد اجرى عليه اسماء المظاهر السفلية المنسوبة لعباده
على سبيل التقريب لافهامهم والتانيس لقلوبهم ونبه تعالى في هدايته
على الفهم وانه منزه عن الجوارح في كتابه فنبه على الاول بقوله قا
تلوهم يعذبهم الله بايديكم وذلك يفهم ان كلما يظهر على ايدي العباد
فهو منسوب اليه وفعل له وان جوارحنا مظهر له وواسطة فيه
وهو على الحقيقة الفاعل بجوارحنا مع القطع الضروري لكل عاقل ان جوارح
العبد ليست جوارح لربنا تعالى ولا صفات له ونبه على الثاني بقوله
فيما اخبر به نبيه عنه في صحيح مسلم وغيره ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث وقد حقق
الله لنبينا صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات بعد قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وبقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فنزل يده

منزلة يده في المبايعة واخذ الصدقات والرمي في قوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وذلك كله يفهم ان العبد اذا صار محبوبا بامارة
شريعته ناشئة عن انوار علوية روحانية يكون له بمثابة الجوارح وان
الله سبحانه يكون له بواسطتها سمعا وبصرا ويدا ورجلا مع القطع الضروري
ان الله سبحانه لا يكون جارحة لعبده ولكن سر الامر في تحقيق ذلك ان الله
جلت حكمته ضرب لنفسه في دوائر ملكه مثلا بالقلب في دائرة بدنه
ومن المعلوم لكل احد ان المتصرف في دائرة بدنه هو قلبه ونوره شامل
لجميع اجزائه وروح الحياة منه شائعة في سائر اقطاره وان الجوارح مظا
هر لانوار القلب وتصرفاته فبنوره تبصر العين وتسمع الاذن ويشم الانف
ويذوق اللسان وينطق وتلمس الجوارح وتبطش مع العلم الضروري بان
الجوارح صفات البدن وليست صفات القلب ولا تعلق لها به ولا تنسب
اليه الا نسبة الاتباع والعبيد للملك المطاع ثم ان القلب ان غلب
عليه التوجه الى عالم الشهادة تصرف بالجوارح فصار يرى بالعين ويسمع
بالاذن ويبطش باليد ويمشي بالرجل وهو مثل قوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم وان غلب على القلب التوجه الى عالم الغيب استتبع الجوارح
فصارت هي متصرفة به فتصير العين تبصر بالقلب وكذلك باقي الحواس
والجوارح وهو مثل قوله كنت سمعه الذي يسمع به الى اخره فافهم فانه بديع
وسياتي ان شاء الله في التفصيل ما يؤيده ويزيده وضوحا وبهذا
يتبين لك ان ما جاء من الجوارح منسوبا الى افعاله تعالى وصفاته فلا تشبيه
بعد هذا عليك ولا يفهم من نسبتها اليك تشبيها ولا تجسيما بل تفهم ان
مثل النسبة اليه فيهما كمثل نسبة الجوارح للقلب وان ذاته المقدسة متعالية